طـــرق تقديم الشخصيـــــة في رواية (رحيل أريس)
للكاتبة فاطمـــــة سالم الحاجي

أ.المنتصر مسعود محمد الخطري - كلية التربية - جامعة الجفرة –

Research Summary
This research, titled "Methods of Character Presentation in the Novel 'The Departure of Ares'," focuses on studying the ways characters are presented specifically in the mentioned novel. The research elucidates the meanings associated with the character from both linguistic and terminological perspectives, highlighting the dimensions and implications that a character acquires within the narrative field.
The study then transitions to discuss the methods by which the narrator presents fictional characters, addressing how character presentation is handled in the novel through two measures proposed by Khammoun: the quantitative measure and the qualitative measure, as well as through direct and indirect presentation. To provide a comprehensive picture that integrates both theoretical and practical aspects, examples from the novel under study have been utilized.
Keywords: Presentation - Character - Novel - Direct - Indirect

الملخـــــــص:

إن هذا البحث الموسوم بـــ(طرق تقديم الشخصية في رواية رحيل أريس، يعني بدراسة طرق تقديم الشخصية بصورة خاصة في الرواية المذكورة.

وقد شرح البحث بالكشف عن المعاني التي تنطوي عليها الشخصية من جانبها اللغوي والاصطلاحي والإشارة إلى الأبعاد والدلالات التي تكتسبها الشخصية عند تناولها داخل الحقل الروائي، وذلك تمهيداً للانتقال إلى الحديث عن الطرق التي يتم بها تقديم الشخصيات الروائية من قبل السارد وقد عالج البحث الطريق التي يتم بها تقديم الشخصية في الرواية من خلال مقياسين اقترحهما خامون هما المقياس الكمي والمقياس النوعي، وكذلك من خلال التقديم المباشر وغير المباشر، وبغية تقديم صورة متكاملة جامعة ما بين الناحية النظرية والتطبيقية، فقد تمت الاستعانة بنماذج عن الرواية موضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية: تقديم – الشخصية – الرواية – مباشرة – غير مباشرة

المقدمة:

موضوع هذا البحث يتركز على طرق تقديم الشخصية في رواية "رحيل أريس" للكاتبة والناقدة فاطمة سالم الحاجي، إذ أن الشخصية الروائية تعد عنصراً بالغ الأهمية من بين العناصر المكونة للخطاب السردي، كما تعدّ العنصر الأكثر تأثيراً في مجريات الحكي الروائي وذلك بتعدد أنواعها في الرواية واختلاف طرق تقديمها من قبل الراوي حسب الأدوار المناطة بها، وكانت الطريقة المتبعة في معالجة البحث للموضوع هي الشروع في دراسة الجانب النظري للشخصية من خلال الرجوع إلى العديد من المصادر والمراجع المعتمدة في هذا الحقل الدراسي من الدراسات النقدية لا سيما السردية منها، ثم تعزيزه بالنماذج التطبيقية من الرواية موضوع الدراسة.

وقد جاء مضمون البحث في تمهيد ومبحثين وخاتمة، أما التمهيد فقد تضمن نبذة عن الروائية وتعريفاً بالرواية، وأما المبحث الأول فكان مهاداً نظرياً حول مفهوم الشخصية من الناحية اللغوية ثم الانتقال بعد ذلك إلى تقديم خلاصة حول الشخصية من منظور النقد الأدبي.

أما المبحث الثاني فتضمن الحديث عن الطرق التي استعانت بها الكاتبة في عرض الشخصية أمام القاري في العمل الروائي المدروس، وذلك إما من خلال الطريقة المباشرة في تقديم الشخصيات نفسها بنفسها، أو عبر استنتاج المتلقي ضمن الخطاب السردي طرقاً غير مباشرة لتقديم الشخصيات، وأما الخاتمة فجاءت في شكل استنتاجات مقتضبة تم استخلاصها من محاور البحث التي تم تسليط الضوء عليها وفق ما يسمح به المقام.

التمهيد:

يتضمن هذا التمهيد إعطاء نبذة عن الروائية الليبية فاطمة الحاجي من خلال ما قامت به من أعمال نقدية وروائية ثم التعريف بالرواية التي وقع اختيارها للدراسة في هذا البحث.

1- فاطمة سالم الحاجي، ليبية الجنسية من سكان مدينة طرابلس، أكاديمية وروائية وعضو هيئة التدريس بجامعة طرابلس، كلية اللغات، كاتبة ومعدّة برامج سياسية وثقافية لمدة عشرة سنوات، رئيسة قسم الترجمة بالمؤسسة العامة للثقافة، عضو بالهيئة العامة للصحافة، ومقيمة حالياً في تونس متخصصة في النقد ودرست بكندا وبريطانيا، درست في جامعة الفاتح سابقاً وتحصلت على شهادة الليسانس في الفلسفة وعلم الاجتماع، ثم توجهت للدراسة في مجال النقد الأدبي إلى جامعة محمد الخامس

بالمغرب وتحصلت على درجة الماجستير ومن بعد استكملت دراسة الدكتوراه في انجلترا.

صدر لها كتب ودراسات عديدة في مجال النقد منها "مفهوم الزمن في الرواية الليبية" وكتاب آخر بعنوان "القراءة النقدية الجديدة" و"الخطاب الروائي" الذي صدر باللغة الإنجليزية ثم ترجم إلى العربية، كما كتبت القصة القصيرة والشعر، شاركت في مؤتمرات محلية، ودولية عديدة، شغلت التحكيم في عدة منابر فكرية وجوائز أدبية منها جائزة البوكر، صدر لها في مجال الرواية روايتين الأولى "صراخ الطابق السفلي" والثانية "رحيل أريس"، (الجائزة العالمية للرواية العربية) [1].

2- رحـــــيل أريس: رواية جديدة للكاتبة الليبية فاطمة سالم الحاجي، عن "دار خريف: بتونس، صدرت للدكتورة فاطمة الحاجي رواياتها الثانية بعنوان "رحيل أريس" بعد روايتها "صراخ الطابق السفلي" عن دار النهضة العربية ببيروت.

"ورحيل أريس" رواية تقدم رؤية واعية لما يحصل من صراع في ليبيا والوطن العربي بعد ما يسمى "الربيع العربي"، وهي عبارة عن صرخة احتجاج أطلقها أبطال الرواية ضد الحرب وجبروت الإنسان ضد أخيه الإنسان، الرواية حسب رأي الكاتبة "ترفض الأنين الخاص تجاه الأحداث المدمرة وتجاه ما يسمى بالربيع العربي، في هذه الرواية حاولت الكاتبة مقاربة الثورة الليبية من خلال حرب الصراع على النفوذ ومن خلال تقاطعات قصص الأبطال موسى وحو وعامر، لنكشف للقارئ جوانب خفية من حكم تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا.

كل ذلك كان باقتباس جميل من إله الحرب في الميتولوجيا اليونانية "أريس" على أحداث الرواية وعنوانها وبقص سردي موجه بوهم بالواقع ولا ينقله ويذهب إلى ما وراء السطور وخفايا الحروب والصرعات.

ورواية "رحيل أريس" ليست تطابقاً مع أحداث الواقع وإنما هي تصور مبني على الشخصيات التخيلية ورؤية الروائي الاستباقية التي تبني عالماً أكثر إدهاشاً من عوالم متوفرة في الزمن الحاضر على أمل أن نشاهده هذه التراجيديا منفصلة عن ذواتنا فتكو الصورة أكثر وضوحاً وتأثيراً.

"رحيل أريس" رواية تشكل متعة للأحداث التراجيدية التي حدثت ومازال لهيب نيرانها يلتهم الإنسان العربي والوطن، فيراها القارئ المتزامن معها بعين الحقيقة الماثلة في اتصال التمثيل ممتزجة بالألم ومكسوه بالوجع بين سحر التمثيل وأفق

الانتظار والفضاء يتشكل ويمتد بين مدن ليبية وعربية التي احتاجها الأعداء بأشكال مختلفة [2].

المبحث الأول ـ مفهوم الشخصيـــــة Persbage :

من أجل إدراك معنى الشخصية بوصفه مصطلحاً ينبغي الرجــوع إلـى أوائـل الكتـب التي بيّنت الأصل اللغـوي لهـذا المصـطلح ابتـداءً، فقـد تعـدّدت مفـاهيم الشخصـية فـي المعاجم العربيـة، وذلـك بحسـب اختصـاص كـل معجـم مـن هـذه المعـاجم، حيـث أفـاد بعضهم بأن الشخص في العربية يشـــير إلى سواء الإنسان عندما يرى من بعيد، وكـل شيء رأيت جسمانه فإنما رأيت شخصه، والجمع منـه شـخوص وأشـخاص، وشـخص الجُرجُ: وَرِمَ وشخص ببصـره إلـى السماء ارتفـع [3] ، فأمـا ابـن منظـــور فيـرى أن الشخصية تعني ســـواء الإنسـان أو غيـره الـذي تـراه مـن بعيـد أي كـل شـيء رأيـت جثمانه فقد رأيت شخصية والشخص هو كل جسم له ارتفاع وظهور وجمعه أشـخاص وشخوص والشخوص ضد الهبوط كما تعني السير من بلد إلـى آخـــر [4]. فـــ: الشـين والخاء والصاد أصل واحد يدل على ارتفاع في الشيء، من ذلك الشخص، وهو سـواء الإنسان إذا سما لك من بعيد، ويقال رجل شخص ومرأة شخصية أي: جسيمة [5]. وأما في المعاجم الحديثة فقد جاءت في الوسيط بمعنـى الصـفة أو الميـزة وشـخص الشـيء عينه وميّـزه ممـا سـواه والشخصـية صـفات تميـز الشـيء عـن غيـره، ويقـال فـلان لا شخصية لـه أي لـيس فيـه مـا يميـزه مـن الصـفات الخاصـة [6]. والشـخص هـو الأمـر الشخصي يخص إنسان بعينه، والشاخص هو الشيء الماثل [7].

وأما في المعاجم الأجنبية فإن أصـل الكلمـة (الشخصـية) مشـتق مـن الأصـل اللاتينـي (Persong) وتعني القناع المسرحي الـذي يرتديـه الممثـل عنـد قيامـه بـدور معـين أو عندما يريد الظهور بمظهر مميز أمام الجمهور ومنه أصـبحت هـذه الكلمـة تـدل علـى المظهر وهي ما يظهر عليه الشخص [8].

ومن هذه الدلالات اللغوية المستفادة من المعاجم بمختلـف أزمانهـا وتنـوع لغاتهـا، يتبين أن الجذر (ش.خ.ص) يحمل دلالة الرؤية البصرية والظهور وكذلك التمييز، كما أنه لا يقتصر على الإنسان وحده وإنما يشمل الفعل أيضاً كشخوص البصر وفتح العين حال الانزعاج أو التعجب كما أشار في ذلـك أصـحاب الوسيط بقـولهم إن مـن معـاني الشخوص هو فتح العينين متأملاً أو منزعجاً مستشهدين بقوله تعالى: ﴿**وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ**﴾ إبـراهيم: 42 وقولـه – تعالى- : ﴿**وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا**﴾ الأنبياء: 97،

أما الشخصية بمعناها النقدي والأدبي فيمكن تناولها من أكثر من منظور، ويجدر بنا أولاً أن نفرق بين مصطلحين يتم الخلط بينهما أحياناً عند بعض الدارسين وهما (الشخص والشخصية)، فالشخص هو الفرد المسجل في سجلات الأحوال المدنية، وهو الشخص الذي يولد فعلاً ويموت فعلاً، بينما الشخصية تحمل معنى عمومياً وتكون زئبقي الدلالة موجوداً في حدود الخيال [9].

لهذا نجد الشخصية قد حظيت باهتمام كبير وبتسليط الضوء عليها من جوانب عديدة ومنظورات مختلفة، ولا غــرو في ذلك فهي التي تصنع اللغة، وهي التي تثني أو تستقبل الحوار، وهي التي تصطنع المناجاة وهي التي تنهض بدور تضريم الصراع أو تنشيطه من خلال أهوائها وعواطفها وهي التي تقع عليها المصائب وتتحمل العقد والشرور التي تتفاعل مع الزمن. .... ومن هنا نجد أن الشخصية تستند إليها أهم الوظائف في العمل الفني [10]،كما أنها تشكل دعامة العمل الروائي الأساسي، وركيزة هامة تضمنت حركية النظام العلائقي داخلة وقد تعددت الكتابات حولها، وذهب النقاد مذاهب متباينة بخصوص بينتها وفعاليتها في الخطاب السردي [11].

تمثل الشخصية عنصراً محورياً في كل عمل روائي بحيث لا يمكن تصور عمل دون شخصيات، ولذلك تعد عنصراً مخترعاً لكل عناصر الحكاية، فهي تتكون من مجموع الكلام الذي يضعها، ويصور أفعالها، وينقل أفكارها وأقوالها [12].

لقد تناول النقد العربي والغربي مفهوم الشخصية لا سيما في جانبها النبيوي ويعد (فليب هامون) الشخصية في الحكي تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص [13]، كما يذهب إلى أن مفهوم الشخصية ليست مفهوماً أدبياً محضاً وإنما هو مرتبط أساساً بالوظيفة القوية التي تقوم بها داخل النص [14]. فهو يدرسها من منظور لساني قائم على العلاقة السردية (الدال والمدلول).

وأما روّاد الشكلانية ومن أهمهم (فلاديموبروب) كانت نظرتهم البنيوية للشخصية من منظور الوظائف، حيث قدم بروب نموذجاً تحليلياً لمائة حكاية روسية بـــ"مرفولوجية الخرافة" وعمل على دراسة الشخصية دراسة مرفولوجية فتوصل إلى أن الثابت في كل حكاية هو وظائف الشخصيات أو ما يسمى بالنموذج الوظيفي وليس الشخصيات بحد ذاتها [15].

ويمكن اعتبار أن دراسة بروب دراسة تمنح الأولوية للوظائف على حساب الشخصيات.

لقد اهتم بروب بالشكل على حساب المضمون، فهو يعد الوظيفة عنصراً أساسياً في السرد فدراسته تركز على تحليل الشخصيات من خلال وظائفها.

أما (رولان بارت) فقد عرف الشخصية بأنها نتاج عمل تأليفي أي أن هويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تستند إلى (اسم علم) يتكرر ظهوره في الحكي

ويرى (حسن بحراوي) أن الشخصية مورفيم فارغ سيمتلي تدريجياً بالدلالة كلما تقدمنا في قراءة النص وتكون دلالتها ما تقدمه قراءة النص أي ما تقدمه الشخصية داخل الرواية [16]. بينما ترى (يمني العيد) أن الشخصية باختلافها هي التي تولد الأحداث، وهذه الأحداث تنتج من خلال العلاقات التي تتكون بين الشخصيات فالفعل هو ما يمارسه أشخاص بإقامة علاقة فيما بينهم ينسجونها وتنمو بهم فتتشابك وتنعقد وفق منطق خاص بها. [17].

إن الشخصية في تعريف بعض الباحثين ما هي إلا "خصائص تحدد الإنسان جسمياً واجتماعياً ووجدانياً وتظهره بمظهر متميز من الآخرين"، ومنهم من يعتبرها "المخلوقات التي تتجسد الأفعال وتبادل الحوار، وتشغل المكان في العمل الأدبي سواء أكانت بشرية أو غير بشرية"[18] ، "فالبطل في القصة هو ذلك العنصر الذي تسند إليه المغامرة التي يتم سرد أحداثها"[19]، أي :أن الشخصيات الروائية تختلف عن الشخصيات الواقعية بغلبة عنصر الخيال عليها وبكونها كائنات ورقية تنتجها مخيلة الكاتب ويدعمها بما يثير انتباه المتلقي بغية اكتمال الصورة الفنية "فهو يمنحها الصفات المعنوية والجسمية للشخص الذي تجسده"

وخلاصة القول إن الشخصية هي القطب الذي يتمحور حوله الخطاب السردي، وأهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير هذه الحوادث هي اختياره للشخصيات "وهي من أهم العناصر البنائية للرواية، فبدون الشخصية لا توجد قصة أو رواية فهي المحرك لعلمية السرد بل هي مادته الأساس" [20].

ويعامل التحليل البنيوي الشخصية باعتبارها جوهراً سيكولوجيا وليس اجتماعياً وإنما باعتبارها علاقة يتشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه. [21]. فـ(لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي" (بحراوي 1990، 20).

ومن خلال هذه التعريفات السابقة يتبين بأن الشخصية سواء كانت خيالية أم واقعية، هي المحور الذي تدور حوله القصة أو الرواية، وما من سرد إلا والشخصية هي

عموده الفقري والمرتكز الذي يستند إليه، وهذا يعني أن الشخصية الروائية تكاد تنطفي على باقي العناصر السورية لكونها العنصر الذي يلغي عدم وجودها وجود العناصر الأخرى للعمل الروائي.

المبحث الثانـــــي ـ طرق تقديم الشخصية:

لكل روائي طريقته وتقنياته الخاصة التي يعمل بها لتقديم شخصياته، وهذا الاختلاف بين الروائيين في تقديم الشخصيات، مبعثة التمييز في التوجهات واختلاف المشارب الثقافية والفكرية فمنهم من يعتمد على التصوير المباشر لها ورسم أدق التفاصيل، ومنهم من يتجنب التقديم المباشر ويحجب عنها كل وصف مباشر ويترك حبل الشخصية على غاربها لتقدم نفسها بنفسها.

وأمام تعدد المشاكل التي يطرحها تقديم الشخصية من حيث التنوع والاختلاف يقترح (فيليب هامون) مقياسين أساسين يفيدان في القيام بهذه المهمة وهما المقياس الكمي الذي ينظر إلى كمية المعلومات المعطاة حول الشخصية، والمقياس النوعي الذي ينظر إلى مصدر المعلومات حول الشخصية.

أولاً- المقياس الكمـــــي:

يحتوي هذا المقياس على المعلومات المعطاة صراحة حول الشخصية "ستظهر دائماً من أجل التعرف، من أجل تصنيف الشخصيات دلالياً إلى القيام بعملية تأليف للمعايير الكمية وتوافر معلومة تتعلق بشخصية معطاة بشكل صريح داخل النص [22].

إن وضوح الشخصية يقاس استناداً إلى كمية المعلومات التي يقدمها الكاتب عنها، لهذا يعدّ المقياس الكمي إجراء نقدياً صالحاً لتحديد نسبة الوضوح في الشخصية الروائية وبالنظر إلى النص الروائي موضوع الدراسة على ضوء المقياس الكمي لقياس كمية المعلومات التي تتوافر حول الشخصية نجد الروائية تعمل على ملء شخصياتها بصفات داخلية وخارجية، داخلية تتعلق بالحالة النفسية التي تعيشها وخارجية تتعلق بالمظهر الخارجي للشخصية مثل الملامح الجسدية من جمال وقبح، وطول وقصر وغيرها من الملامح التي تساعد بدورها على وضوح الشخصية لدى القارئ.

ومن خلال تطبيق هذا المقياس على رواية (رحيل أريس) نجد أنه يتوزع بصورة متقطعة في الرواية وذلك ما تمليه أحداث الرواية باستثناء طبقاً الشخصيات الثانوية وغير المؤثرة التي يتم تقديمها بمقياس كمي دفعة واحدة وبشيء من الإيجاز.

ومن أبرز الشخصيات التي تم استخدام المقياس الكمي معها هي زوجة بطل الرواية الأولى (زهرة) حيث يتم تقديمها بصورة متقطعة تبعاً لمدى حضورها أو استحضارها في سياق الحدث الروائي "سحرتني ابتسامتها وهي تجر حقيبة سفر في المطار بيد بينما تجر طفلها بيدها الأخرى كانت أمه واقفة تناديه وعندما لم يستمع لها اقتربت مني وسحبته بلطف لاحظت ارتباكها وانشغال يدها بوثائق السفر وشد غطاء رأسها الذي ينسحب إلى الخلف فيبدأ شعرها المتمرد على الوشاح ساحراً" [23].

ويتكرر وصف هذه الشخصية وتقديمها على مدار أحداث الرواية، فهي إحدى شخصيات الرواية الرئيسية، وإن كان دورها لا يشغل تلك المساحة الكبيرة من حجم الرواية وبنائها الفني، بل أن السارد والبطل الحقيقي في الرواية (موسى) طالما يلجأ إلى تقديم نفسه ضمن الأحداث المؤلمة التي مر بها حيث يقول: "أنا الأستاذ موسى ذو الرتبة العالية والسلطة والمال والمزارع والخيول والسيارات، ذلك الذي كان يدخل الرعب على القلوب بمجرد ذكر اسمه التجئ إلى هؤلاء بحثاً عن الحماية من بني قومي"، في هذا الحديث الذي دار داخل نفس موسى في لحظة ألم وتحسر على ما انتهت إليه حياته علمنا من هو موسى ومن كان فهو أحد رجالات الدولة السابقة أو لنقل هو أحد رجال النظام الذي أطاحت به ثورة 17 فبراير.

ومن الشخصيات الأخرى التي تم تقديمها مرات عدة (مبروكة) اخت البطل موسى حيث تم تقديمها في كل مرة بصورة سلبية تحمل دلالة الحزن "كانت أختي تصرخ (ووه وليدي) وفجأة تحولت إلى التحدث بطريقة هستيرية لقد أدركت أني وراء أحد الجدران فهي على يقين أن لا أحد له مصلحة في قتل ابنها إلا أنا..." (الرواية، 93).

تستخدم الروائية في النص تقنيات عديدة منها تقنية تعدّد الأصوات في الصوت الواحد وصوت الأخت مبروكة ومنولوج أخيها وهو ما يعني أن تقديم الشخصية بمقياس كمي يتطلب من الروائي تعدّد في الأصوات لهذا النوع من التقديم.

وتترك الروائية فاطمة الحاجي أحياناً لشخصياتها المجال لتقديم أنفسها، كما لاحظنا في شخصية السجينة حيث تحدثت عن نفسها وهي في سجن الأمير "لقد علم الأمير إني عصيت أمره وشربت نقيع عشبة الإجهاض وقتلت روحاً برئية حسب قوله فحق عليّ القصاص كنت قد وصفت لي إحدى الأخوات هنا منقوع عشبة لا أذكر اسمها عشبة تنبت في الجوار شربت منقوعها فسألتني فبحت لها بسري توقعت إنها ستتعاطف معي فهي من بنات جنسي فوشت بي للأمير فاستشاط غضباً وأمر بعقابي لأنني ارتكبت ذنباً كبيراً..." (الرواية، 109).

لقد قُدمت الشخصية كميا عند فاطمة الحاجي بأبعاد موضوعية عديدة تتمثل في الملامح الخارجية والأوصاف النفسية وكذلك أفكارها وأحوالها الاجتماعية كما تعددت الشخصيات من حيث علاقتها بالموكنات الأخرى للنص السردي فبعض الشخصيات قدمت بشكل مؤثر في المكان وبعضها جاءت محركة للزمن، ومنها ما كانت السبب في صناعة الأحداث، وهذا التنوع أعطاها أبعاد فنية تميزها عن غيرها من الشخصيات الثانوية في الرواية وكذلك أسهم في بناء الشخصية داخل العمل الأدبي.

ثانياً ـ المقياس النوعـــــي:

يقصد به مصدر المعلومات حول الشخصية، هل تقدم الشخصية نفسها مباشرة، أو بطريقة غير مباشرة عن طريق التعليقات التي تسوقها الشخصيات الأخرى أو المؤلف، أو فيما إذا كان الأمر يتعلق بمعلومات ضنية يمكن أن تستخلصها من سلوك الشخصية وأفعالها.

واستناداً إلى هذا المقياس (مصادر المعلومات عن الشخصية) يتم عادة التمييز بين طرفين في تقديم الشخصية.

أـ التقديم بطريقة مباشـــــرة: في هذه الطريقة يكون مصدر المعلومات عن الشخصية هو الشخصية نفسها بمعنى أن الشخصية تعرف ذاتها بذاتها باستعمال ضمير المتكلم فتقدم معرفة مباشرة عن ذاتها من دون وسيط وذلك من خلال جمل تتلفظ بها هي، أو من خلال الوصف الذاتي منها ما نجده في الاعترافات والمذكرات واليوميات والرسائل ، وفي هذه الحالة تخبرنا الشخصية عن طبائعها وأوصافها، أو يوكل ذلك لشخصية تخيلية أخرى، أو حتى عن طريق الوصف الذاتي كالاعترافات، ويكون التقديم المباشر أيضاً عن طريق الوصف الجسدي، والنفسي للشخصية [24].

وهذا التقديم هو الغالب في أكثرية الأعمال الروائية حيث يختفي صوت الروائي أو السارد ليحل محله صوت الشخصية المعبرة عن نفسها لا سيما في المونولوج الداخلي الغالب على أغلب الأعمال الروائية العربية. [25].

وفي رواية رحيل أريس نلاحظ أن شخصياتها كانت ذوات حضور مهيمن على مجريات الأحداث وهذه الهيمنة لم تلغ حضور شخصية الكاتبة مع أنها هي من يقدر السرد وانغمست في شخصية بطلها موسى الذي ملكته أهم آليات القص (السرد) وتركت له المجال مفتوحاً ليقدم نفسه للقارئ ويفسح بكل حرية عما جرى له من أحداث قبل وبعد الثورة وما ترتب عليها من آثار نفسية جعلته يرغب في الثأر والانتقام من أعدائه.

في هذا السياق يقول (موسى) بطل الرواية " أنظميت إلى الجماعة باحثاً عن نافذة أمل للانتقام، وجوه القتلى وأطرافها الموسومة بالدم الملقاة على الطريق زادت من تأجيج مشاعر النقمة والرغبة في الثأر من أعدائي. كنت أقوم بمهمتي أحبس ارتجاف أضلعي كي لا أفضح مشاعري" (الرواية، ص22)

"كنت أود الفرار إلى أرض أمنة لا يعرفني فيها أحد حتى أجمع شتات نفسي وأقرر كيف سأثر من أعدائي... كنت تائهاً أصارع أفكاري" (الرواية، 23-24) ويمضي السرد وموسى يقص علينا تفاصيل أحداث جرت معه دون تدخل للكاتبة تاركة المجال للشخصية تظهر نفسها للقارئ بكال تفاصيلها حتى الجسدية منها إذ يقول "تتزاحم الأيام وأحسبها لا تمر ببابي ولا تزحف إلا على عمر الآخرين حتى رأيت الرماد يزحف على شعري... حلقت في وجهي طويلاً وابتسمت متحسراً على المصير الذي انتهيت إليه، ها قد تغير لوني من أثر الشمس الحارقة وفقدت الكثير من وزني اشتعل الرأس شيباً وغادرت ملامحي كانت السلطة ورغد العيش يضغيان وسامة الشباب على وجهي، والفخامة على مظهري... أنا ذلك الذي كان يرهب القلوب ويأمر فيطاع..." (الرواية، ص27-28).

إن تقديم الشخصية مباشرة يحمل في طياته صدقاً ظاهراً بلا رياء فيه ولا تكلف فهو يخرج من ذات ونفسية الشخصية دون تدخل الروائي أو السارد كلي العلم إذ تمنح هذه الشخصية الحرية في التعبير عن نفسها [26].

وهذا ما قرأناه في المشهد السابق الذي قدم فيه موسى نفسه وتحدث بكل ألم عما وقع في حياته من أحداث جعلته يغادر بلده هارباً من ظلم الأعداء باحثاً عن ملجأ أمناً، كما أسهب في السرد مما جعله يبوح بما يدور في نفسه من حسرة على فقدانه المكانة التي كان ينعم بها عندما كان في السلطة حيث كان يخافه الجميع ويأتمرون بأمره، وفقدانه الوسامة والفخامة التي كانت تضفيها عليه الخصوصية التي كان يتمتع بها.

إن الكاتبة كانت تدرك جيداً أن تأثيرها في تكييف العلاقات بين مكونات الأحداث هو تدخل غير محمود من الكاتب الذي عليه أن يحقق غاية الموضوع دون أن يقتحم الخصوصيات الممنوحة للشخصيات، كما أنها على وعي تام بأن وصف الشخصية ذاتها بذاتها يكون أعظم وقعاً على نفس المتلقي من تقديمه بواسطة الراوي، لهذا نجد الكاتبة قد منحت المساحات الواسعة للشخصيات الروائية بأن تقدم نفسها للمتلقي حتى يسهل على الروائية تحقيق غايتها من إبداعها لعملها الأدبي الذي لم تكن الغاية منه

مجرد الكتابة فقط بل كان سعياً منها لإيصال ما يجول من أفكار في عقلها وما يختلج من شعور في نفسها.

ب ـ التقديم غير المباشـــــــر: ـ هنا يكون مصدر المعلومة هو السارد الموضوعي الذي يقوم بتقديم الشخصيات الأخرى ويخبرنا عن طباعها وأوصافها أو يوكل ذلك إلى شخصية أخرى من الشخصيات الروائية، وفي هذه الحالة يكون السارد وسيطاً بين الشخصية والقارئ أو تكون إحدى الشخصيات الأخرى وسيطاً بين الشخصية والقارئ. ، ولكن هناك صورة أخرى يشير إليها بعض الباحثين من التقديم غير المباشر إذ يترك الأمر أحياناً للقارئ يستخلص النتائج من خلال الأحداث، أو من الطريقة التي تظهر بها الشخصية للآخرين من خلال أفعالها وتصرفاتها ،أي: أن المتلقي لا يجد أمامه معلومات جاهزة يستعين بها للتعرف على الشخصية، وإنما عليه أن يقوم باستنتاج ذلك حاملاً مع المؤلف قسطاً من تلك المسؤولية ومن سمات هذا النوع من التقديم أنه لا يتدخل الروائي في السرد مباشرة بل يستخدم ضمير الغائب، كذلك يمكن التعرف على صفات وطبائع الشخصية من خلال تحاروها مع الآخرين "إن الشخصية الإنسانية تكشف عن نفسها من خلال تخاطبها مع الآخرين، لأن كلام الشخص بمثابة مرأة تعكس الحقائق الكامنة في داخله، فكل إناء بما فيه ينصح". [27].

في رواية رحيل أريس توظف الكاتبة فاطمة سالم الحاجي كل صور التقديم غير المباشر مما جعل روايتها تتسم بتنوع الأسلوب وتعدد الصور والمشاهد حيث نجد الكثير من التقديمات غير المباشرة في شخصيات الرواية منها على سبيل المثال تقديم بابكر إحدى شخصيات الرواية وهي صديقته التي تعرف عليها في بلده في السودان فيقص أخبارها على موسى فيقول "كانت يا أخي آية من الجمال، رائحتها مسك يدير الرأس نشوة، أشم نسائمه كل ما مرت من أمامي.... كانت ترتدي من الأثواب ما هو موشي بأشكال وألوان زاهية، وعندما ابتسمت لي قامت قيامتي، وأشرقت شمس الحب في قلبي، أصابتني رجفة ودنوت منها أسالها عن اسمها فقالت تماضر"

ومنها ما قامت به الشخصية الرئيسية في الرواية صديقة بابكر (حور) حيث تقدمه للقارئ بقولها: "كيف لا أعرفه وهو من ساعدني في الهروب من القبو الذي سجنني فيه الأمير ووفر لي الحماية إنه من أهم جنودي هنا في مدينتكم يتمتع بذكاء وخفة روح ويمدني بالمعلومات وكل ما احتاج له"

من خلال هذا المقطع السردي يتبين لنا أنا بابكر لم يكن مجـرد جندي من جنود الأمير؛ بل كان إنسان يعمل من أجل تحقيق غايات إنسانية حتى وإن عرض نفسه

لخطر الجماعة ولكنه يتمتع بذكاء كما وصفته الرواية يمكنه من عمله ومن الشخصيات الروائية التي تم تقديمها بصورة غير مباشرة في هذه الرواية شخصية (حـــور) حيث يقول عنها بطل الرواية موسى "بقيت حور وذكرياتها في لوحات أرسمها مع خيالها الجميل وفي مخيلتي فكرة انبعاث إنسانية جديدة، ورائحة عطر البحر على جسدها المكتنز بالأنوثة والمعجون بالألم ستبقى حور الملاك الذي فتح عيني على عالم مثالي جميل داخل دوائر القبح وقلاع الخيانة... سأضل أذكر رفضها على لوحة "أريس إله الحرب" وصوتها واحة من عبير يهتف "الشعب يريد ترحيل أريس" وسط انبهاري وأنا اتبع قفزها مبهوراً باهتزاز جسدها المضمخ بالجمال والأنوثة يدوس الإله ويأمره بالرحيل، وثغر باسماً رغم دمع العين، سأحتفظ باللوحة التي رسمتها وأهدتها لي هذه اللوحة التي هي كل ما يربطني بها".

الخاتمة:

وختاماً هذه أبرز النتائج التي توصل إليها الباحث في هذا البحث: -

1- في رواية رحيل أريس قُدمت الشخصيات بطرق عديدة ومختلفة وقد نظر إليها الباحث من حيث كمية المعلومات التي تقدم صراحة حول الشخصية وكذلك من حيث مصدر المعلومة التي تعطي عن الشخصية وكذلك من حيث تقديمها إما من قبيل الشخصيات أنفسها أو عن طريق الساردين.

2- توصل الباحث إلى أن تقديم المعلومة عن الشخصية من حيث الكم كان متفاوت بين الشخصيات فبعض الشخصيات منحتها الكاتبة اهتماماً أكبر من حيث كمية المعلومات عنها مقارنةً لغيرها من الشخصيات الأخرى التي اكتفت بذكر بعض صفاتها سواء المظهرية أو النفسية وأما من حيث مصدر المعلومة كذلك تنوعت مصادرها ولم تكن ذات مصدر واحد، فهناك معلومات وصلت إلينا عن طريق الشخصية ذاتها، وهناك معلومات عرفناها من خلال تقديم بعض الشخصيات لشخصيات أخرى.

3- وقد تبين لنا مما سبق أن الرواية من خلال تقديمها المباشر لشخصياتها وغير المباشر أنها اهتمت بكل جوانب الشخصية سواء كان الجانب النفسي الذي ظهرت فيه بعض الشخصيات وهي غارقة في أزماتها، أو الجانب الاجتماعي الذي تحولت فيه بعض الشخصيات من مكانة اجتماعية إلى أخرى كشخصية موسى الذي تحول من أمير يؤمر فيطاع إلى سجين داخل سجن الدولة الإسلامية وكذلك ركزت الرواية على وصف الجوانب الخارجية وتقديم الشخصيات من خلال ملامحها الشكلين وهذا التقديم

قد تناسب مع الرواية لأنها رواية واقعية معظم شخصياتها كما هم موجودون على الورق كانوا موجودين على أرض الواقع أيضاً

الهوامـــــــــــش:

[1]- السيرة الذاتية لفاطمة سالم الحاجي، الموقع الرسمي للجائزة العالمية للرواية العربية، مؤرشف من الأصل في 18-5-2017 ويكيبيديا.
[2]-عبدالمجيد دقنيش، في مقابلة صحفية مع الكاتبة فاطمة سالم الحاجي على قناة الجزيرة، الموقع الرسمي لقناة الجزيرة نت، تاريخ النشر 22-8-2022.
[3]- الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتباً على حروف المعجم تح. الدكتور عبد الحميد هنداوي، ج4، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العالمية، لبنان، ط1، 2003. ص: 314
[4]-أبوالفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي 1998. ج1، ص478
[5]- أبوالحسن أحمد ابن سيدة، معجم مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية، 2008، 645/1.
[6]-مصطفى إبراهيم، أحمد حسن الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، ب.ت، المعجم الوسيط، بيروت، دار إحياء التراث العربي. ج1، ص478
[7]- محمد خير أبوحرب، المعجم المدرسي، سوريا، طبعة وزارة التربية، 2007. 448
[8]-عبدالملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة نقدية سيميائية مركبة (زقاق المدق): ديوان المطبوعات الجامعية، 1995. ص:126
[9]- عبدالملك مرتاض (في نظرية الرواية بحث في تقنيات السرد)، بيروت، سلسلة كتب عالم المعرفة، 1990. ص:75
[10]-عبدالملك مرتاض القصة الجزائرية المعاصرة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1990. ص:91
[11]-زوزو نصيرة، ب ت، سيميا الشخصية في رواية حارسة الظلال الواسني الأعرج، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، العدد التاسع، مارس 1-6-2006.
[12]-لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، بيروت: مكتبة لبنان، ناشرون، دار النهار للنشر، 2003.ص:144
[13]- حميد الحميداني، بنية النص السردي، بيروت: المركز الثقافي العربي للنشر والطباعة والتوزيع، 1991. ص:50
[14]-حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1990.ص:13
[15]-حسين عسيري، سيميائية الشخصيات الروائية، مجلة الندى، الناشر: د.علالي الهواري، العدد 94، المغرب 2016. ص:10
[16]-عمر عيلان، في مناهج تحليل الخطاب السردي، ط2، دمشق، اتحاد الكتاب العربي، 2008.ص:69
[17]-يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج الواقعي، ط2، بيروت: دار الضاربي، 1999. ص: 42

[18] باسم ناظم سليمان المولى، السرد في مقامات ابن الجوزي، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، 2012. ص: 67

[19]- جميلة قيسمون، الشخصية في القصة، مجلة كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة منتوري، قسطنطينية، العدد 13، 2000، ص195-209.

[20]- هيرش محمد أمين، إحسان برهان الدين أمين، طرق تقديم الشخصية في الروايات الحائزة على الجائزة العالمية للرواية العربية من (2018-2020)، مجلة فه لاي زانست العلمية، المجلد 7، العدد1، 2022.

[21]-محمد بوعزة، تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الرباط: الدار العربية للعلوم، ناشرون 2010. ص: 39

[22]- فيليب هامون، مترجم سيمولوجية الشخصيات الروائية، اللاذقية، دار الحوار للنشر والتوزيع، 2013. ص: 52

[23]- فاطمة سالم الحاجي، رواية رحيل أريس: خريف للنشر، ط1، 2022. ص: 30

[24]- محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، 2005. ص" 19

[25]- إيناس عبدالرحمن، تحولات الشخصية في الرواية العراقية، مرحلة التسعينات، بغداد، كلية التربية، 2002. ص: 77

[26]-هيفاء علي، التمرد في الشخصية الروائية، مجلة علم الفكر، العدد 178، السنة الخامسة والعشرون، القاهرة، يناير، 2005. ص: 320

[27]- عبدالرحمن فتاح علي، تقنيات بناء الشخصية في رواية ثرثرة فوق النبل، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 102 (كانون الأول) 2012. ص: 58